رسول الله
رحمة
تحكم السيوف
rasoulallah.net

هل يعيش
الحُب
بعد الموت؟
وهل يحمي الوفاء عدواً في المعركة؟
اكتشف القضة الحقيقية لقائِدِ
لمَ تغيَره السُّلطة ولم ينسَ الفضل.

الحب الذي لم ينطفئ أبدًا

هل سَمعَت من قَبْل عن رواية رُومانْسيَّة حَصلَت على أَرْض الواقع ولَم تَكُن مُجرَّد خيالَات،
يَكُون البطل فِيهَا رجلاً ذا مَنصب وَمَكانَة عَالِية، يُحِب البطَلة – التي هِي زوْجته وليْستْ عشيقَته –
ويحْترمهَا ويكْرمهَا بل ويشْتَاق لَهَا ولَا ينْساهَا أبدًا، حَتَّى وَهِي فِي قبْرهَا، وبعْد وَفاتها!
وَدائِما مَا يَقُول أنَّ اللَّه مَنّ عليْه بِحبِّهَا!

– هل سمعت عن مثل هذا من قَبل؟
– أممم، لا أَعتَقد ذَلك.
– لِماذَا؟

لأنَّهم دائمًا مَا يُظْهرون لَك نَمُوذَج الحُب ويرْبطونه بِقصص غَيْر طَبيعِية، بل فِي الغالب مَرَضيَّة؛
مِثْل تَصوير الحُب بِأنه يَجب أن يَكُون عِشْقًا وَهوَسًا مَرضيًا يَستحيل الحيَاة بِدونه مثْل قصَّة المجْنون وليْلى، وروميْو وجولييتْ، وَعَنترَة وَعبْلَة وغَيرها...
ليبعدوك عن العلاقات السوية،
والحبّ الحقيقيّ غَيْر المرَضي،
الذي يَنمُو يَوْمًا عن الآخر
فِي البُيوت المطمْئنة.

قِصَّتنَا اليوْم

لَيْست عن مَلِك يَحكُم منطَقة جُغْرافيَّة مُحَددَة،
بل عن رَجُل عَظيم، وُكِّلت لَه مُهمَّة إنقَاذ عَالَم بأكْمَله،
ورغْم ذَلك لَم يَنْس قطّ زوْجته التِي أعَانَته على حَمْل
هَذِه الأمَانة رغْم موْتهَا.

ولم يُقصّر فِي حقِّ أصْحابه الَّذين أعانوه فِي طريق
تبْليغهَا...
ولم يَتَراخ عن إكرَام مُرْضعاته فيزورهنَّ، ويرْعاهنَّ،
ويضاحكهنَّ، ولَم يَنْس أبداً فَضلَهن.
بل ويتعامل بالحسْنى حَتَّى مع أعْدائه، ويأْمر بِعَدم قَتْل
بَعضهم في المعارك التي يُقاتلونهم فيهَا!
هَذه الصِّفَات لَيسَت جُزْءًا من شَخصيةَ أُسْطوريَّة، قَامَت
بإنْتاجهَا هُولِيوود لِتكون قِصَّتهَا الأكْثر طلبًا على شُبَّاك
التَّذاكر؛
بل نَحْن نَتَحدَّث عن أوصَاف لَا تَجتَمِع إلَّا فِي شَخْصٍ وَاحِد،
كَسَب قُلُوب الجميع بوفائه، وصدْقه،
وَحُسن عِشْرته، فصدَّقوه وأحبُّوه
وساروا مَعه وناصروه.
نَحْن نَتَحدَّث عن
النبِي مُحمَّد بْن عَبْد اللَّه ﷺ.

وَاللّٰهُ مَا أَبْدَلَنِي اللّٰهُ خَيْرًا مِنْ خَدِيجَةَ

(محمد رسول الله ﷺ)

حَبِيبَة النبِي ﷺ الأُولى
خَدِيجَة بِنْت خُوَيْلد.

أَوَّل مِن صَدّقَت بِالرَّسول ﷺ وآمنتْ بِه وآوته يَوْم البعْثة، شاركتْ النبِي ﷺ آلامه وآماله، وقالتْ مُطَمئِنَة لَه يَوْم نُزُول الوحْي عليْه:

«لَا يُخْزِيك اللَّه أبدًا؛ إنَّك لَتَصل الرحِم...»؛

أي تُحسِن إلى أَقَارِبك بِالمَال، والخدْمة، والزِّيارة، والسَّلَام.

«وتَصدُقُ الحديث...»؛

وقد كان مَعرُوفا فِي الجاهليَّة بِالصَّادق الأمِين، وَقَال لَه قَومه:

«مَا جرَّبْنَا عليْك كذبًا قطّ!»

«وتَحمِل الكَلَّ...»؛

أيْ تَتَحمَّل أَثقَال الفقراء والضُّعفاء والأيْتام بِالإنْفاق عَليهِم وإعانتهم بِالمَال.

«وتَقري الضَّيْف...»؛

أيْ تُعْطيه القَرَاء وَهُو مَا يُقدّم للضَّيْف من الكرامة، فَكَان الرَّسول ﷺ حتّى قَبْل أن يُوحَى إلَيه مضْيافًا، يُقَري الضُّيوف.

«وتُعِين على نَوائب الحَق.»؛

أي مَا يَنُوب النَّاس من الأُمور إذَا كَانَت حقًّا فَإنَّه يُعِين عليْهَا وَإن كَانَت بَاطلا فَإنَّه ضدَّهَا.

تأمَّلوا كَيْف وَصفَت زوْجهَا!

مَن عَاشَت معه وكانتْ مُشَاهدَة له وَعالِمة بِحقيقة أَخْلاقه وتعاملاته أَكثَر من أيِّ أحد آخر.

فكَان النبي ﷺ يُعَامل خَديجَة رَضِي اللَّه عَنهَا في حَياتها بِغاية الإحْسان والاحْترام والتَّقْدير والوفاء، وبعْد موْتهَا إذَا ذكرهَا ﷺ لَم يَكُن ليسأم من الثَّنَاء عليْهَا والاسْتغْفار لَهَا وتعْدَاد فضائلهَا لدرجة أنَّ أُم المؤْمنين عَائشة كَانَت تَغَار منهَا فَتقُول:

«مَا غرت على امرأَة للنَّبيِّ ﷺ كمَا غرت على خَديجَة، هَلكَت – مَاتَت – قَبْل أن يتزوَّجني، لمَا كُنْت أسمَعه يَذكُرها...»

فَفي يَوْم من الأيَّام بَعْد أن أكثَر النبي ﷺ من ذكْر خَديجَة رضِي اللَّه عَنهَا غَارَت أُم المؤْمنين عَائشة رَضِي اللَّه عَنهَا وغضبتْ وقَالَت:

«يَا رَسُول اللَّه خَديجَة، خَديجَة، خَديجَة، وَكأَن اللَّه لَم يَخلُق لَك إلَّا خَديجَة؟ عَجُوز من عَجائز قُرَيش، حَمْراء الشِّدق!»

– حَمْراء الشِّدق يَعني تَظهر حُمرَة لثتهَا لعَدم وُجُود أسْنانهَا – وقالتْ وَهِي تُشير إلى نفْسهَا: »

لَقد أبدَلك اللَّه خيْرًا منهَا.»

رَغْم أنَّ خَديجَة رَضِي اللَّه عَنهَا كَانَت في القبْر، تَحْت التُّرَاب؛ إلَّا أنَّ أُم المؤْمنين عَائشة غَارَت وَبشِدة لكثْرة ذكْر النبي ﷺ لَهَا.

المتوقّع الآن، أن يَتَدارَك النبي ﷺ الموْقف ولَا يُحزن عَائشة ويُراضيهَا، ولَا يَذكُر خَديجَة مَرَّة أُخرَى فَمَن مات قد مات...

rasoulallah.net

وَلكن في الحقيقة أنَّ عَكْس ذَلك تمامًا قد حصل، وَغضب من كَلَام عَائشة وَقَال لَهَا ﷺ:

«لَا يا عَائشة، وَاللَّه مَا أبْدلَني اللَّه خيْرًا من خَديجَة، آمنتْ بِي حين كَفَر النَّاس، وصدّقتْني إذ كَذّبَني النَّاس وواستْني بِمالهَا إذ حَرمَني النَّاس، ورزَقَني منهَا الولد دُون غيْرهَا من النِّسَاء.»

وَعَاهدَت عَائشة نفْسهَا أَلَّا تَذكُر خَديجَة بِسوء أبدًا مَا بَقيَت!

حَافَظ النبي ﷺ على وَفائه لخديجة سَيدَة قَلبه الأُولى، المرْأة العظيمة التي وَفّرَت للنَّبيِّ ﷺ الحيَاة الهَانئة، وهدأتْ من رَوعه يَوْم نُزول الوحْي عليْه، وآمنتْ به يَوْم حَمْل الرِّسالة، ودعَمَتْه في تَوصيل هَذه الأمانة.

حَتَّى لَمّا حُوصر بَنُو هَاشم في الشِّعْب ثَلَاث سَنوات مَا تَخلَّت عَنْه أبدًا وَهي مخْزوميَّة وَثريَّة وَصاحبة مَنصب وباستطاعتها الذَّهَاب إلى بَيْت أَهلها والجلوس عنْدهم مُرتاحَة! ويكون لَديْهَا المال والطَّعام الذي يكْفيهَا لأَعوَام،

إلَّا أَنهَا فَضلَت البقَاء مع النبي ﷺ،

وظلت معه في الحصار

حَتَّى أَكلُوا ورق الشَّجر!

rasoulallah.net

العَهدُ
الّذي
لا يَنكسر
رسول الله

كَان لَهَا مَكانَةٌ وَحُبٌّ خاصٌّ فِي قَلْب النبِي ﷺ،

لِذَلك قام بِالوفاء لَهَا فِي حَياتِها وبعْد مَماتِها، حَتَّى أَنَّه كان مِن شِدَّة وَفائه لَهَا يَتَفقَّد صديقاتهَا، وَيرسِل لَهُم مِن الذَّبائح التِي يذْبحهَا.

فعن عَائشة رَضِي اللَّه عَنهَا قَالَت:

«وَإِن كان لَيذْبح الشَّاة فَيهدِي فِي خلائلهَا - يَعنِي صديقاتهَا - مِنهَا مَا يَسعُهن - أيْ مَا يَسُد حاجتَهنَّ -»

وعن أنس بْن مَالِك رَضِي اللَّه عَنْه قال: كان النبِي ﷺ إِذَا أتى بِالشَّيْء يَقُول:

«اذْهبوا بِه إِلى فُلَانَة، فَإِنهَا كَانَت صَدِيقَة خَدِيجَة، اذْهبوا بِه إِلى بَيْت فُلَانَة، فَإِنهَا كَانَت تُحِب خَدِيجَة...»

وَفِي يَوْم مِن الأيَّام اسْتأذن أَحدُهم أَمَام باب النبِي ﷺ فَشعَر النبِي أنَّ هذَا الاسْتئْذان لَيْس غريبًا عليْه، بل هُو يُشْبِه اسْتئْذان حبيب طال شَوقُه إِلَيه.

فَقَال: «اللَّهمَّ هَالَة بِنْت خُوَيْلِد.»

rasoulallah.net

بل فِي مَرَّة جَاءَت عَجُوز إِلى النبِي ﷺ،

فهشَّ وبش (يَعنِي اسْتفَاق وابْتَسم)

وَفرِح واسْتبْشر بِقدومهَا وأقْبل عليْهَا!

وَبدَأ يسْألهَا عن حالهَا بِلهْفة فَقَال لَهَا:

« كَيْف أَنتُم؟ كَيْف حَالُكم؟ كَيْف كُنتُم بَعْدنَا؟ »

فَردَّت عليْه العجوز:

« خيْرًا بِأَبي أَنْت وَأُمي يَا رَسُول اللَّه! »

فَلمَّا خَرجَت، قَالَت عَائِشة: «يَا رَسُول اللَّه! تُقْبِل على هَذِه العجوز هذَا الإِقْبال؟

فَقَال لَهَا النبِي ﷺ:

«يَا عَائِشة! إِنَّها كَانَت تأْتينَا زَمَان خَدِيجَة،

وإِنَّ حُسْن العهْد مِن الإِيمان.»

وَفاءُ
النبي ﷺ
في قلب
المعركة
رسول الله

لم تَكُن هَذِه القصص تَحدُث مَرةً أو مرَّتيْن!

بل حتَّى فِي خِضَمّ المعْركة، وَفِي عِظم البلَاء، وَفِي قِمَّة انشِغال النبِي ﷺ فِي أُمور الحرْب
والإفْراج عن الأسْرى مُقَابِل فِدْيَة، تَذكّر خَدِيجَة!

تَذكّرَها ورقّ قَلبُه لَهَا عِنْدمَا رأى قِلادتهَا التِي بعَثتهَا زَينَب ابْنتَهَا فِي فِدَاء زوْجهَا أَبي العاص بْن الربِيع الذِي كان أسيرًا كافرًا لَديهِم آنذاك فِي مَعْرَكة بَدْر، وكانتْ هَذِه القلادة قِلادة خَدِيجَة التِي أهْدتْهَا لِابْنتهَا زَينَب فِي يَوْم زَواجِها!
فلم يَستَطِع النبِي التَّفْريط بِتلْك القلادة؛ فَوقَف واسْتأْذن أصْحابه وَقَال:
«إِن رأيْتم أن تُطْلقوا لَهَا أسيرهَا وتردوا عليْهَا قِلادتهَا...»

فوافق الصَّحابة وفعلوا؛ فَأَعاد القلادة الغالية عليْه إِلى صاحبتهَا.
لَم يَقتَصِر وَفاؤه ﷺ على زوْجته فقط بل كَذلِك على حاضنَاته ومُرْضعَاته..

rasoulallah.net

رسول الله

ساقي الخادمة

سيد الإنسانية ..

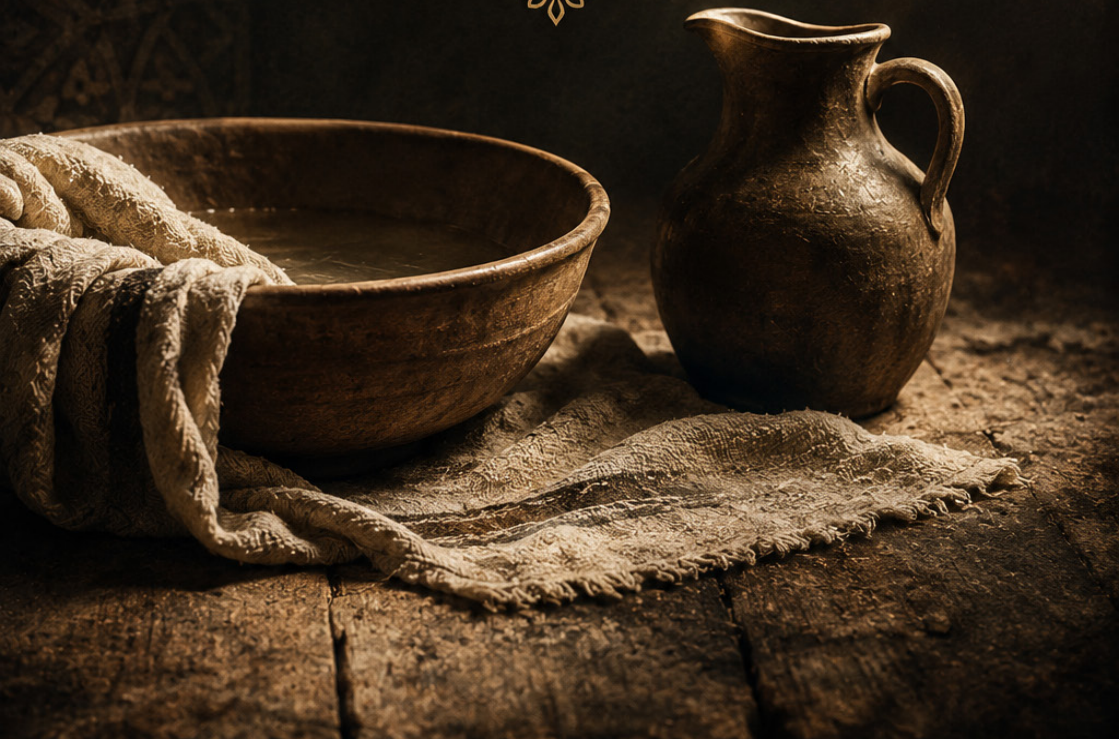

أم أيْمن حَاضِنة الرَّسول ﷺ
راعته عِنْدمَا كان صغيرًا،

واعْتَنتْ به بَعْد وَفَاة وَالده إلى أن كَبر، ثُمَّ أعتَقها ﷺ وَفَاء لَهَا وَلزَوجهَا، وَلمَّا استُشهد زَوجُها اهْتمَّ النبي ﷺ بزواجهَا مَرَّة أُخرَى فَوقَف النبي وَقَال لأصْحابه:

«مَن سَرّه أن يَتَزوَّج امرأة مِن أَهْل الجنَّة فليتزوَّج أم أَيمَن.»

فتزوَّجهَا زَيْد بْن حَارثة.

وَفِي يَوم مَا كانَ النَّبِي ﷺ جَالسًا يَشرَبُ المَاءَ فَنظرَتْ أُمّ أَيمَن إلَيه وَقالَت لَهُ:

«يَا رَسولَ اللَّه اسقني...»

تَعَجّبت عَائشة رَضِي اللَّهُ عَنهَا من كلَامهَا وقَالَت لَها:

«يَا أُمّ أَيمَن؛ أَتَقولينَ هَذا لِرَسول اللَّه ﷺ؟»

قَالت: «مَا خَدَمته أَطوَل.»

أي لَقد قُمْت برعايته مُدَّة أَطوَل من ذَلك بكثير؛ فَقَال رَسُول اللَّه ﷺ: «صَدَقت.»، فَجَاء بالمَاء فَسَقاهَا.

لَك أن تَتَخيَّل تَواضُع رسول اللّه عِنْدمَا طَلبَت منْه من كَانَت خادمَته أن يسْقيهَا، لَم يَتَكبَّر ولم يَتَعالَى عليْهَا، ولم ينْهرْهَا، ويَزجُرها على طلبهَا هذَا، بل قام وصبَّ لَهَا الماء وَسَقاهَا.

بل كان النبي ﷺ يُضاحكهَا وَيحرص على زِيارتهَا فِي بيْتهَا وَيقُول عَنهَا:

«أُمُّ أَيمَن أُمِّي بَعْد أُمِّي.»

رسول الله

وَفاءُ يُحيي القلوب

بينما تهافتت المرضعات على أبناء الأثرياء، اختارت هي الطفل اليتيم الذي لم يجد غير صدرها الحنون مأوى، فربته بعطف لا ينضب، واحتضنته بيدين لم تعرفا البخل ولا التقصير.

إنها حَلِيمَة السَّعْدِيَّة
مرضعة النبي الكريم

ويوْم زَواجه ﷺ بخديجة بِنتِ خُويلِد قَدمَت إِلَيه، فأنزلهَا وأكْرمهَا فِي مَنزله.

ثُمَّ شكتْ لِلنَّبيِّ ﷺ جَدب البلَاد وَهَلاك الماشية وَصعُوبة المعيشة والفَقْر الذي تَسكُن فِيه.

فَكلَّم ﷺ خَدِيجَة بِمشكِلة حَلِيمَة عَلّها تُساعدهَا مِن مالهَا.

فأعْطتْهَا خَدِيجَة أَربعِين شاة وبعيرًا، ففرحت بها وذهبت بهم سعيدةً إلى ديارها.

رسول الله
دموع
الرَّحمَةُ
في يوم
النَصر

في يَوْم فَتْح مَكَّة،

ذَلِك اليوْم العظِيم الذِي قد يَنشَغِل فِيه المُلوك والفاتحون بِجَمع الأمْوال والغنائم وتوْزيعهَا على المجاهدين، لَم يَكُن النبِي ﷺ لِيركِّز على أيٍّ مِن هَذِه الأُمور فقط، فرسالته أعظَم مِن كُلِّ ذَلِك.

ففِي قِمَّة انشغاله ﷺ، جَاءَت لرَسُول اللَّه أُخْت حَلِيمَة ومعهَا أُخْت زَوجِها،

فسألها عن حَلِيمَة، فأخبرَته بِموْتهَا.

فحزن عليها، وذرفتْ عَيْناه دُموعًا كَثِيرَة لأجلها؛

وَلأن وَفَاء النبِي لَيْس مُرْتبِطًا بِالحيَاة فقط، وَإِنمَا الوفَاء مُسْتَمِر معه بَعْد الموْت أيْضًا.

سألهَا ﷺ عَمَّن خَلفَت؟

أيْ مَن تَركَت وَرائها؟

فأخْبرتْه أُخْت حَلِيمَة أَنهَا بِحاجة؛ فَأمَر ﷺ لَهَا بِكسْوة، وأعْطاهَا مِائَتي دِرْهم وَافِية، وأرْسل إِلَيْهم مَا يحْتاجونه؛

فَغَادرَت وَهِي تَقُول:

«نِعم المكْفول أَنْت صغيرًا وكبيرًا!»

rasoulallah.net

رسول الله
قبيلة
نجَتَ
بذكرى امرأة

لَم تَكُن هَذِه المرَّة الوحيدة التي وَفّي بِهَا النبي ﷺ لِحليمة، وَإنمَا أيْضًا قام بِمساعدة جميع قوْمهَا وَفَاء لَهَا حَتَّى بَعْد موْتهَا، فبعْد غَزوَة حُنَين، عِنْدمَا انتصَر النبِي ﷺ على قَبِيلَة هوازن وَكثُرت الغنائم والأسْرى والسَّبْي قام النبِي بِتفْرِيق الغنائم وتوْزيعهَا على أصْحابه.

بَعْد ذَلك جاء وَفْد من هوازن قَبِيلَة حَلِيمَة السَّعْديَّة فقالوا:

«يَا رَسُول اللَّه؛ إنَّا أهْل وَعَشيرَة وقد نزل بِنَا من البلَاء مَا تَرَى فامْنن عليْنَا مَنّ اللَّه عليْك.»

أي أنّهم طَلبُوا من النبي ﷺ أن يَرُد لَهُم أمْوالهم وسبْيَهم ونسائهم وأسْراهم لِأجل خَاطِر حَلِيمَة وَأخيه من الرَّضاعة الحارثة.

فوقَف النبِي ﷺ وَقَال لِلصَّحابة:

«أَمَّا بَعْد، فَإن إخْوانكم قد جَاؤُونا تَائبين، وإنِّي رأيْتُ أن أَرُد إلَيْهم سبْيهم، فَمَن أحبَّ منْكم أن يُطيّب ذَلك فليفْعل، وَمن أَحَب أن يَكُون على حَظِّه حَتَّى نُعْطيه إيَّاه من أَوَّل مَا يفيء اللَّه علَيْنَا فَليَفعل.»

فاسْتشْفع لَهُم النبِي ﷺ ورد إلَيْهم سبْيهم أيْ أطْفالهم ونسائهم.

وَقَام الصَّحابة وأعادوا غنائمهم لَهُم ومنْهم من لَم يُعدهَا ومع ذَلك أعطَى النبِي ﷺ قَبِيلَة هُوزان غَنائم أُخرَى عِوَضا عن تِلْك الغنائم التي لَم تَعُد؛ وكان ذلك من وفائه لِأمه حَلِيمَة.

و لَم يَكُن وَفَاء النبِي مُخْتصّا لِمَن آمن بِه من المسْلمين بل من حَتَّى مَن حاربه من المشْركين.

رسول الله
رد الجميل..
حتى مع غير المسلمين

رد الجميل..
حتى مع غير المسلمين

رَجُل لَم يُسلم ولم يَنطِق الشَّهادتيْنِ فِي حَياتِه، وَمَات كافرًا.
لَكِن كَانَت لَه بَعْض المواقف الجيِّدة مع المسْلمين مِثْل مُساعدته النبي ومجاورته لَه عِنْد دُخوله لِمَكة فِي بِداية دَعوَته كيْ لَا يَقتَرِب مِنْه أحد مِن المشْركين.

ومثل نَقضه الصَّحيفة الظَّالمة التِي كَتَبتهَا قُرَيش على بَنِي هَاشِم وَمَن مَعهُم مِن المسْلمين حِين حاصروهم فِي شِعْب أَبِي طَالِب ثَلَاث سنِين.
فعنْدَمَا وَقعَت مَعْرَكة بَدْر وأسَر النبِي فِيهَا سبعين مُشْركًا مِن المشْركين، وَتَذكَّر مَعرُوف المطْعم بْن عُديّ؛ خطَر على بال النبِي ردُّ الجمِيل وَقَال:
«لَو كان المطْعم بْن عدي حيًا، ثُمَّ كَلمَنِي فِي هؤلاء النَّتْنَى لَتركتهم لَه.»
يَعنِي تَمنَّى ﷺ لَو كان المطْعم حيًا ليَرد لَه مَعرُوفه ويكافئه على جواره، فيتْرك لَه هؤلاء الأسْرى دُون فِدَاء وَدُون مُقَابِل، فقط وَفَاء لَه على دَعمِه وصنيعه.

rasoulallah.net

رسول الله
ميزان السماء
في
ساحة الموت

ميزان السماء
في ساحة الموت

فِي إِحْدى المعارك التي خاضهَا النبِي ﷺ قال لِأصْحابه:
«يَا قَوْم مِن رأى مِنْكم أبَا البخْتري بْن هَاشِم فلَا يَقتُله.»

فسألوه لم يَا رَسُول اَللَّه فَهُو كَافِر؛ أَأسلم؟
قال النبِي ﷺ:
«لَا؛ إِنَّه كان وفيّا مَعنَا يَوْم الصَّحيفة، يَوْم حُوصرْنَا فِي شِعْب بَنِي طَالِب، فاتْركوه وَفَاء لَه.»

وعنْدَمَا كَانُوا فِي المعْركة كان الصَّحابيُّ المُجذر بْن زِيَاد البلَوي يُقَاتِل فِي المعْركة فَرأى ابْن البخْتري فَصدَد عَنْه وَذهَب لِيقاتل غيْره فَلحِق بِه ابْن البخْتري
وَقَال لَه: «قاتِلني أنَا!»
فَأَجابَه الصَّحابيُّ:
«يَا رَجُل وَاللَّه إِنِّي أَستطِيع أنَّ أُقاتلك وَلكِن نَبِي اللَّه مَنعَنِي عن ذَلِك؛ وَاللَّه تركتُك طَاعَة لَه.»

فَأَجابَه البخْتري: «إِذًا أنَا سأقاتلك.»

فَذهَب الصَّحابيُّ بعيدًا عَنْه
وَذهَب أَبُو البخْتري مِن ورائه وظلَّ يَلْحق بِه
حَتَّى وَقْف أمامه وَكَاد أن يَقتُل البخْتري الصَّحابيَّ،
فقتله الصَّحابيُّ قَبْل أن يَقتُله!

ثُمَّ ذهب الصَّحابيُّ إِلى رَسُول اللَّه ﷺ وَهُو حزين ويصْرخ:
«يَا رَسُول اللَّه؛ وَالذِي بَعثَك بِالحقِّ لَقد جَهدتُ عليْه أن
يِسْتأسر فآتيك بِه فَأبَى إِلَّا أن يُقاتلني، فقاتلتُه فقتَلتُه!»

فَأَجابَه النبِي ﷺ: «لَا عليْك؛ إِنَّما أردْنَا الوفَاء.»
فلم يَكُن ﷺ لِيترك أحدًا وَراءه دُون الوفَاء لَه، حَتَّى عَمُّه أَبُو
طَالِب أَقرَب النَّاس لَه وَفّي لَه صَنيعَه!

rasoulallah.net

رسول الله
يا عم..
قُلها!
(نداء الرحمة الأخير)

يا عم.. قُلها!
(نداء الرحمة الأخير)

أَبُو طَالِب الذِي كان يَرعَى النبِي ﷺ صغيرًا، ويعينه وينصره وَيغضَب لَه كبيراً
لَم يَكُن مِن النبِي ﷺ إِلَّا أن يُحبَّه وَيَخاف عليْه ويوفِّي لَه دَينه عليْه.
وإلى آخر نفس في حياته ظل يدعوه إلى الدين الذي سيكون سبب في نجاته، فعندما حضرته الوفاه جلس عنده وبكل شفقه تملأ قلبه ﷺ ظل يقول له:
«أَيْ عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللّه، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللّهِ»

وَلَكنَّ كان على رَأْس أبو طالب إثنان من أعتى الكفار أَبُو جَهْل وعبْد اللَّه بْن أُميَّة بْن المغيرة فقالَا لَه:
»يَا أبَا طَالب؛ أَتَرغب عن ملَّة عبْد المطلب!«
فحاول النبِي ﷺ مَرَّة أُخرَى وَأُخرَى، ولكنه أبى عن الإيمان، ومات وهو على ملة عبادة الاوثان.
فحَزن النبِي ﷺ حُزْنًا شديدًا فأنْزل اللَّه تَعالَى مُواسَاة لَه الآيَة:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾
[القصص ٥٦]

فَقَال النبِي ﷺ مِن شِدَّة حُبِّه لِعَمه وَوَفائه لَه على صَنيعِه معه:

«وَاللَّه لَأَسْتغْفرَن لَك مَا لَم أُنهَ عَنْك...»

فأنْزل اللَّه تَعالَى:

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾

[التوبة ١١٣]

ومع هذَا ظلَّ النبِي ﷺ حريصًا على البر بِعَمه والوفاء لَه، فَذَات مَرَّة سَألَه العبَّاس بْن عَبْد المُطلب:

»يَا رَسُول اللَّه؛ هل نَفَعت أبَا طَالَب فِي شَيْء؟ فَإنَّه كان يحوطك وَيغضَب لَك.«

فَأجابَه النبِي ﷺ: »نَعَم، هُو فِي ضَحْضاح مِن النَّار؛ ولوْلَا أنَا لَكَان فِي الدَّرك الأسْفل مِن النَّار.«

يَعنِي لَن يَكُون عمُّه أبَو طَالِب فِي أشدِّ دَرجَة مِن عَذَاب النَّار بل فِي دَرجَة أقلَّ بِسَبب نُصْرته لِلنَّبيِّ ﷺ وحمايته لَه لَمّا تَعدَّى عليْه قَومُه، فقد شفع لَه مُكَافئَة وَوَفاء لَه رَغْم كُفْرِه بِه وَعلمِه البيِّن بِصدْقه وصدْق دِينه!

فما أَعظَمه مِن قَائِد يُعَلمنَا مَعنَى الوفَاء بِحقٍّ!
فَلو أردْنَا أن نضع مُحمَّدًا ﷺ فِي كفَّة وأبْطَال التَّاريخ كُلَّهم فِي كفَّة أُخرَى لَغلبت كفَّة مُحمَّد ﷺ؛ كَيْف لا وَهُو الذِي قال اللَّه تَعالَى مادحًا لَه:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
[القلم ٥]

من خَدِيجَة رضي اللّه عنها، رفيقة حياته، إلى أعدائه في ساحات القِتَال، ظلَّ وفاء النبي ﷺ ثابتاً، لا تُضعِفُه الظروف ولا يَمحُوه الزمان. وفي كل موقف من حياته، تتجلى أعمق الأخلاق وأعظم الأعمال.

ألم يَحُنِ الوقت لتتعرّف أكثر على سيّد الأنبياء ؟!

المراجع:

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 6982

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 3818

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم |

الصفحة أو الرقم : 2437

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج

المسند لشعيب | الصفحة أو الرقم : 24864

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر :
صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 6004

رواه ابنُ حبان (7007)، والطبراني (23/12) (20)،
والحاكم (7339) واللفظ له.

االراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة
الصحيحة
الصفحة أو الرقم: 1/424

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : ابن القيم | المصدر : أحكام أهل
الذمة | الصفحة أو الرقم : 673/2

الراوي : جبير بن مطعم | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 3139

السيرة النبوية - ابن هشام - عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري - الجزء الأول - صفحة 629

الراوي : المسيب بن حزن | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3884

الراوي : العباس بن عبدالمطلب | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 7051